الأسس الفكرية والسياسية لنشوء المجتمع الإسرائيلي

أ.م.د. سعد حميد ابراهيم
الجامعة المستنصرية – كلية العلوم السياسية
dr.saadhameed@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

في ظل الأحداث الأخيرة وما تشهده القضية الفلسطينية من تطورات تحتم علينا دراسة المجتمع الصهيوني ومعرفة تكويناته والأسس التي تم على أساسها انشاء هذا المجتمع، فالمجتمع الصهيوني تم انشاءه بطريقة مختلفة جدا عن باقي المجتمعات فهو يتكون من شتات اليهود الموجودين في العالم وهذا ما يميزه عن باقي الدول.

وبناءً عليه يهدف هذا إلى دراسة نشأة وتكوين هذا المجتمع فضلاً عن دراسة الأسس التي قام عليها هذا المجتمع؛ وذلك في ثلاث مباحث، الأول بعنوان طبيعة المجتمع الإسرائيلي، أما الثاني فقد جاء بعنوان البنية الاجتماعية في إسرائيلي، وبالنسبة للثالث فهو الأسس الفكرية لنشوء المجتمع الإسرائيلي.

الكلمات المفتاحية: الأسس الفكرية، الأسس السياسية، النشأة والتكوين، المجتمع الإسرائيلي.

تاريخ الاستلام: ٢/ ٣ /٢٠٢٤ تاريخ القبول: ٣ / ٥ /٢٠٢٤ تاريخ النشر: ١ / ٦ /٢٠٢٤

The intellectual and political foundations of the emergence of Israeli society

Assistant Prof. Dr. Saad Hamid Ibrahim
AL-Mustansiriyah University– College of Political Science
dr.saadhameed@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

In light of recent events and the developments witnessed by the Palestinian issue, it is imperative for us to study the Zionist society and know its formations and the foundations on which this society was created ، The Zionist society was created in a very different way from other societies, as it consists of the diaspora of Jews present in the world, and this is what distinguishes it from other countries.

Accordingly, this aims to study the emergence and formation of this society, as well as to study the foundations on which this society was founded , This is in three sections, the first is entitled The Nature of Israeli

Society, the second is entitled The Social Structure in Israel, and the third is the intellectual foundations for the emergence of Israeli society.
Keywords: intellectual foundations, political foundations, upbringing and formation, Israeli society.

المقدمة

ظهرت الصهيونية القديمة عندما حرف اليهود التوراة أثناء كتابته في الأسر البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد وما بعده، إذ نسج اليهود تاريخاً لهم وحقوقاً موهومة في أرض فلسطين. أما الصهيونية الحديثة، فقد ظهرت في القرن التاسع عشر، نتيجة العزلة التي يعيشها اليهود في المجتمعات الأوروبية وتنامي النزعة المعادية لهم، وانتشار الدعوات الهادفة إلى دمج اليهود في المجتمعات الأوروبية والتخلي عن اليهودية ومحاربة رجال الدين اليهود. وقد قاد الصهيونية القديمة اليهود من بني إسرائيل، بينما قاد الصهيونية الحديثة المتهاودون من غير بني إسرائيل في أوروبا، وعندما تأسست دولة إسرائيل كان أكثر المهاجرين من أوروبا.

وقد اعتمدت الصهيونية الحديثة في تبرير احتلالها فلسطين على ادعاءات تاريخية ودينية خططتها الصهيونية القديمة عندما حرفت التوراة، قائمة على أساس أن الأرض التي سار عليها إبراهيم عليه السلام من العراق إلى فلسطين ومن ثم إلى مصر، وأخيراً استقراره في مكة ملكا له ولورثته من نسل اسحاق. وهو ما أطلقوا عليه بالخروج الأول، فرسموا حدوداً موهومة لدولتهم تمتد من الفرات إلى النيل فجاءت الصهيونية الحديثة لتطبق ما وضعته الصهيونية القديمة فقامت بدورها بتحريف ما وضعته الصهيونية القديمة لتصل إلى تحقيق هدفها باحتلال فلسطين ما لم تتمكن الصهيونية القديمة من تحقيقه. كما سارت الصهيونية على أسس عدة لنشوء المجتمع الإسرائيلي، ولعل أبرزها الأسس الفكرية والأسس السياسية.

أهمية البحث: تكمن اهمية البحث في كونه يلقى الضوء على نشأة وتكوين المجتمع الإسرائيلي فضلاً عن الأسس التي يقوم عليها المجتمع الإسرائيلي وبشقيها الفكري والسياسي .

اشكالية البحث: تتمثل اشكالية البحث في تساؤل أساس وهو " ماهي الأسس التي اعتمدتها الصهيونية لإنشاء المجتمع الإسرائيلي؟ وتتفرع من هذه الإشكالية عدة تساؤلات وهي:

١. ما هي طبيعة المجتمع الإسرائيلي ؟
٢. ما هي الأسس الفكرية التي يقوم عليها المجتمع الاسرائيلي؟
٣. ما هي الاسس السياسية للمجتمع الاسرائيلي ؟

فرضية البحث: وللإجابة عن اشكالية البحث يمكن وضع الفرضية التي تتمثل في "ان الأسس التي تعتمدها الصهيونية في إنشاء المجتمع الإسرائيلي هي أسس فكرية وأسس سياسية.

منهجية البحث: من أجل إثبات فرضية البحث، ودراسة جميع الجوانب الخاصة بـ الأسس الفكرية والسياسية لنشوء المجتمع الإسرائيلي، تم توظيف المنهج التحليلي كون موضوع البحث يستوجب التفكيك والتحليل والتفسير من أجل التوصل إلى الاستنتاجات العلمية.

المبحث الأول: طبيعة المجتمع الإسرائيلي

ان تكوين المجتمع الاسرائيلي في فلسطين جاء نتيجة لجهود الحركة الصهيونية التي ظهرت في اوروبا الشرقية والوسطى وذلك في اواخر القرن التاسع عشر. والتي زعمت أن الحياة في ظل المجتمعات الأوربية الحديثة من شانها ان تجعل اليهود يتمزقون بين السحق الروحي والحضاري الذي سيترتب على نسف حياتهم التقليدية والمجتمعية تحت وطأت التنظيمات الاقتصادية والسياسية الحديثة عن طريق الاندماج التام في المجتمع. ومن هنا زعمت الصهيونية انه في فلسطين فقط يمكن ان ينشأ مجتمع يهودي حديث.

هذه هي الفرضية التي يحاول هذا المبحث تناولها لتحليل عمليه انتقال الجماعات اليهودية من اطار الحياة التقليدية الذي عاشته في كنف مجتمعاتها الاصلية إلى مرحلة التحديث التي شهدتها أوربا بدأ من القرن السادس عشر. ويجري البحث فيها على ضوء الخطوات الآتية:

أولا: السمات الاجتماعية للجماعات اليهودية في أوربا.

نشأت الصهيونية ونمت بين يهود روسيا وبولونيا وباقي دول أوربا الشرقية. خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. حيث كانت تعيش آنذاك أكثرية اليهود في العالم. فما هي أوضاع اليهود في هناك تلك الفترة؟ ان روسيا القيصرية التي وجدت نفسها. بعد تقسيم بولونيا – عام ١٧٩٥ للمرة الثالثة بين جاراتها الثلاث روسيا وألمانيا والنمسا – تحكم مئات الآلاف من اليهود وهي التي كانت تمنعهم. رسميا على الاقل. من السكن في مناطق معينة فيها. اختطت لنفسها طرقا لتعامل معهم. تختلف عن تلك التي اتبعتها أوربا الغربية. وكان أول واهم اجراء اتخذته في هذا المجال منع اليهود الذين كانوا يعيشون على الراضي البولونية التي ضمت لها. من ترك مناطقهم الاصلية. والانتقال للعيش في مناطق اخرى من رسيا واجبرتهم على البقاء في تلك المناطق. فخلقت بذلك ما عرف فيما بعد باسم منطقة الاستيطان التي رسمت حدودها نهائيا عام ١٧٩٥ وبقيت قائمه لمدة ١٢٢ سنة. حتى نشوب الثورة الروسية عام ١٩١٧. وسرعان ما تحولت منطقة الاستيطان هذه الى غيتو (جرجيس ١٩٧٧، ٣١). حي مغلق تحيط به الجدران العالية

والاسوار – الدخول والخروج منها محدوداً ان لم يكن معدوماً. تسكن فيه الاقلية الدينية اليهودية. وفي معظم الاحيان كان مفروض من قبل الحكام أو من قبل الاغلبية على اليهود وخاصة في حالة يهود شرق أوربا.

فالدين ورجاله وجدو في هذا الوضع ضمانا لعدم الانصهار والذوبان ومن ثم ضياع اليهودية دينا وثقافة. كما كان العداء خارج الاسوار (سواء حقيقة او تصورا) من اهم عوامل التضامن والجماعية داخل الأسوار. ومن اهم العوامل التي ربطت الفرد بالمجموع فالأول كان اعتماده كلياً على الثاني لتحقيق حاجاته المادية والاجتماعية والنفسية وبلا المجموع لم يكن للفرد أي بديل غير عالم عدواني خارج الاسوار.

هذه الحقيقة كانت من اهم اسس الضبط الاجتماعي داخل "الغيتو". ومما لا شك فيه ان هذه الظروف قد ساهمت في جعل اليهودي في ((الغيتو)) (ابراهيم ١٩٧٣، ١٠٤) يعيش تحت وطأة بناء فوقي تراكم جيلا بعد جيل. يؤكد له ان المتفوقين المتفردين المختارين وقد أدى وجود اليهودية داخل الغيتو الى تقوية النزعة الانعزالية (كنعان ١٩٨٠، ٩٣) . ومما لا شك فيه أن هذه النزعة الانعزالية وفشل عملية اندماج اليهود بمجتمعاتهم قد اعطت دفعا تبريريا كبيراً للصهيونية ، فقد صعدت الحركات الدينية من حب اليهود الارض اسرائيل". وصعدت من الكره للآخرين وزادت من حدة " النزعة القومية".

ومما يجب الاشارة اليه فان محاولات عديدة جرت لكسر هذه العزلة.. غير ان هذه المحاولات التي رمت الى الاصلاح الديني بين اليهود لم تتمكن من التأثير في جماهير اليهود. ولا في العناصر التقدمية منهم. كما أن فكرة اتخاذ "المعبد اليهودي"– الكنيس – اداة للترويس لم تنجح بسبب اخفاق الحاخاميين الحكوميين في ان يكونوا لأنفسهم جذوراً بين يهود روسيا. وقد فشلت ايضا المحاولات الرامية لإصلاح ((اليهودية)) وتكييفها لحاجات العصر. لان اغلبية اليهود شيوخاً وشبانا لم يكترثوا لها كثيراً. (صفوت ١٩٧٣، ١١٢-١١٣)

وما دعم هذه الانعزالية. وضع اليهود كأقلية اقتصادية تقوم بأعمال تجارية ومالية معينة. حيث كان المجتمع الأوربي. مؤلفا من طبقتين: النبلاء والاقطاعيون. الذين يملكون كل شيء. والحرفيون والفلاحون الذين لا قدرة لهم على الاشتغال بالتجارة. ولا قدرة على الاطلاع بالوظائف المالية التي احتكرها اليهود. والطبقتان كانتا بحاجة الى خدمات المرابي والى البائع المتجول والى المقرض والممول اليهودي والى وكيل في المزارع الاقطاعية يجمع الايرادات والضرائب من الفلاحين. ولهذا ظل اليهود مسيطرين على الحياة الاقتصادية والشؤون التجارية والمالية في أوربا.

وكان هذا سببا اساسيا من اسباب العداء والكراهية بين الجاليات اليهودية وبين طبقتي النظام الاقطاعي (جرجيس ١٩٧٧، ٩٥) ومن الطبيعي انه كلما ازداد التوتر والعداء في علاقات اليهود بالشعوب التي يعيشون معها. كلما ازدادوا محافظة على خصائصهم المميزة. وانعزالهم. ومن ثم اعطى ذلك دفعا كبيرا للحركة الصهيونية.

لقد ظل اليهود يسيطرون على قطاعات واسعة من الاقتصاد في أوربا الشرقية. حتى أواسط القرن التاسع عشر. حين بدأت التطورات الاقتصادية والاجتماعية في اوربا الغربية تتسرب الى اوربا الشرقية. وتترك اصداءها في جميع مجالات الحياة فيها وفي وقت بدأت فيه طبقة تجارية وصناعية ومحلية. تنمو باضطراب وسرعة وتعمل بنموها واتساعها على تقويض دعائم النظام القطاعي السائد، أي تقويض دعائم النسيج الاجتماعي الذي كان اليهود يعيشون فيه. مما ادى الى اقتلاعهم التدريجي من مواقعهم الاقتصادية والتقليدية، والى ضرب الوظيفة الاجتماعية التي كانوا يقومون بها على مدى قرون (كنعان ١٩٨٠، ٩٧) .

وقد أدت هذه التحولات الى حركة هجرة يهودية واسعة من أوربا الشرقية الى مناطق مختلفة من العالم. ويعزو بعضهم سبب ذلك الى العامل الاقتصادي والرغبة في تحسين الأوضاع الاقتصادية بانه كان الدافع الرئيسي والمباشر في هذه الهجرة وان اعمال العنف لم تؤدي الا دوراً ثانويا جدا في دفع اليهود الى الهجرة وحجة اصحاب هذا الرأي هي. ان الهجرة اليهودية انطلقت منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر من المناطق الشمالية الغربية في روسيا القيصرية. ليتوانيا ولاتيفيا واستونيا والمناطق البولونية، وهي المناطق الجنوبية لابل. يشار الى أنه حدث تيار هجرة يهودية داخلي من المناطق الشمالية الى المناطق الجنوبية. فقد انطلق التجار نحو الجنوب فيما انطلق الحرفيون المهرة نحو أوربا وامريكا (حجاوي ١٩٨٠، ٥٠-٥١) .

والمادة المعروفة عن هذا الموضوع تبرز انه في الفترة ما بين ١٨٨١ و ١٩١٤ هاجر من روسيا وبولونيا نحو ٢,٦٥ مليون يهودي وتوجه نحو مليونين منهم الى الولايات المتحدة و ٣٥٠ الفأ الى اوربا الغربية و ٢٧٠ الفا الى باقي بلدان العالم. و ٥٠ الفا فقط الى فلسطين نزح ما يقرب من نصفهم خلال الحرب العالمية الأولى (جرجيس ١٩٧٧، ٢٥-٢٧).

ويتضح من ذلك أن دوافع الهجرة كانت اساساً بسبب اوضاع اقتصادية ومعيشية سيئة صاحبتها ضغوط اجتماعية (اعمال عنف) ولم تكن الدوافع الصهيونية السياسية الا عاملا ثانويا في عملية الهجرة تلك ذلك لأن نسبة المهاجرين الى فلسطين وفق الارقام السابقة لا تتعدى ٢% من مجمل المهاجرين حينذاك. وعلى الرغم من ذلك فان الصهيونية قد استغلتها لتحقيق اهدافها فقد ارسى اولئك المهاجرين اسس المشروع الصهيوني في فلسطين.

اما فيما يتعلق بأوضاع اليهود في اوروبا الغربية فأن السمة العامة الاساسية لحياتهم الاجتماعية ان اوضاعهم كانت مريحة وكان ذلك من اسباب التي ادت الى عدم انتشار الصهيونية بينهم في مرحلة لاحقة على نطاق واسع وبقيت محصورة في (جرجيس ١٩٧٧، ٢٥-٣٠) قسم صغير منهم على الرغم من عدد من الزعماء والمفكرين الصهيونيين خرجوا من بينهم .

وكان من العوامل التي ساعدت على ذلك قيام الثورة الفرنسية ١٧٨٩ بإعلانها لحقوق الانسان السياسية وحق المواطن في اعتناق المذهب الديني الذي يشاء شريطة الا يقف ذلك حجر عثرة في ولائه للدولة والمجتمع الذي يعيش فيه وقد سرى مفعول تلك المبادئ التحريرية ونطاقها الانساني الشامل على اعضاء المجتمعات الأوربية من معتنقي الديانة اليهودية ووضعهم على قدم المساواة مع غيرهم من المواطنين" (رزوق ١٩٦٦، ٤٥-٤٦).

ان حركة الانعتاق اتاحت لليهود فرصة التصالح مع العالم والمضي في ممارسة الحقوق والواجبات المدنية التي لا تتعارض مع التراث الديني الذي شذبة العقل وعده مذهبا اخلاقيا ساميا في تعاليمه الجوهرية. ومع قبول اليهود بالمساواة الانسانية الشاملة وتخليهم عن اسطورة الاختيار الالهي والشعور الاستعلائي الضيق بانهم يختلفون عن سائر البشر بانهم يقفون في واد وباقي الانسانية في واد ويحتكرون الالام والمعاناة والتشرد لانفسهم. مع ذلك القبول اخذت حركة الانصهار والذوبان تقوى وتنتشر وتفعل فعلها حتى انحسر سلطان التقليد الديني وبقيت معظم التصورات التقليدية حول طبيعة التاريخ اليهودية وهدفه ومغزاه (رزوق ١٩٦٦، ٤٥-٤٦)".

واطلق على هذه الحركة باليهودية الاصلاحية والتي تجعل في مظاهر عديدة . اشتراك في صياغتها الحاخامات وكبار المفكرين اليهود. ويورد الاستاذ محمد محمود ربيع في مؤلفه (ازمة الفكر الصهيوني المعاصر) امثلة عديدة على ذلك: في عام ١٨١٨ اوصى الحاخام اسرائيل ياكوبسن في هامبورج باستعمال الارغن في المعبد واداء الاناشيد الدينية باللغة الالمانية . وسبق ذلك اجراء اخر نص على ان يحذف من جميع الصلوات كل ما يذكر اليهود بصهيون.. ثم قرر مؤتمر فرانكفورت عام ١٨٤٥ ازالة صلوات (العودة الى ارض الاباء والاجداد واعادة تأسيس الدولة اليهودية)). ولعل من اصرح ما اتخذ من قرارات في هذا الشان ما اقره المؤتمر الحاخامي الخامس بمدينة بتسبورج عام ١٨٨٥ الذي يقول ((نحن لا نعتبر أنفسنا امة بعد اليوم. بل جماعة دينية ولذا لا نتوقع عودة الى فلسطين او عبادة قربانية في ظل ابناء هارون ولا استرجاع لأي من القوانين المتعلقة بالدولة اليهودية.. ان امريكا هي صهيوننا)) (ربيع ١٩٧١، ١٤-١٦) .

ويبدو من دراسة البيئة الاجتماعية لليهود في اوربا الشرقية والغربية، ان الوعي بوجود الصلة بفلسطين ضعف كثيرا في بلدان أوربا الغربية. بينما كانت حالة الضعف والصعوبات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي عانى منها يهود أوربا الشرقية وراء استجابتهم للفكرة الصهيونية بالدرجة الأساس.

إذا كانت الظروف الموضوعية المحيطة باليهود وأوضاعهم الذاتية، خلال القرن التاسع عشر في اوربا من العوامل التي استفادة منها الصهيونية. فان هناك عوامل اخرى لا تقل اهمية عنها ساهمت في تكوين الحركة الصهيونية من أبرزها: تبلور الفكر القومي في اوربا مرتبطة مع اتساع نفوذ الاستعمار الأوربي. فقد امتازت اوربا خلال القرن التاسع عشر بانتشار الفكرة القومية فيها وبنشوب العديد من الانتفاضات والثورات. ثم حصول عدد من شعوبها على استقلالها أو توحيدها وإقامة دولة على أساس قومي. ان تلك التطورات قد أثرت في الكثيرين من مفكري في غرب أوربا وشرقها. أن تأثرهم بتلك التطورات كان كبيراً. وان ن لم يكن كلهم، اقترحوا حلول للمسألة اليهودية وفي ذهنهم: تلك التي اتبعتهم معظمهم ان لم الشعوب الاوربية (جرجيس ١٩٧٧، ٤٥).

وما دامت الدول الأوربية القائمة على اساس قومي اقامت دول عديدة منها المستعمرات في اسيا وأفريقيا وفرضت سيطرتها على شعوب تلك البلدان. فقد اثار ذلك احلام اليهود ودعاهم لطرح تساؤل عن امكانية اقامة كيان خاص بهم في تلك المناطق. لحل مشاكلهم الذاتية من جهة. وتجنب الازمات في علاقتهم مع الشعوب الأوربية من جهة اخرى.

فعلى سبيل المثال. ليون بنسكر (١٨٣١) (١٨٩١) الذي اعتنق إثر مذابح ١٨٨١. النزعة القومية اليهودية قال: ((لا يمكن ان تحلم بإعادة اسرائيل القديمة ولا يمكن ان نظل هناك ما انقطع وتهدم بقسوة من حياتنا السياسية. يجب الا يكون هدف جهودنا الارض المقدسة بل ارضنا ولا يلزمنا سوى ارض واسعة تضم اخواننا العائرين ارض تبقى لنا ولا يستطيع أي سيد غريب أن يطردنا منها. وقد يمكن أن تصبح الارض المقدسة وطننا. وهذا خير. ولكن المهم قبل كل شيء ان نقرر أي بلد يمكن ولوجه)) .

ان تشكيلة اسرائيل هو نتيجة لتطور يمكن ادراجه تماما في حركة التوسع الأوربية الأمريكية في القرنين التاسع عشر والعشرين للسيطرة اقتصاديا وسياسيا على الشعوب الأخرى. وضمن اطار المصالح المتبادلة اقتصاديا واستراتيجيا اذ قامت العديد من الدول الأوربية الاستعمارية بتشجيع الحركة الصهيونية على انشاء ما يدعى (بالوطن القومي اليهودي) من امثلة هذه الدول. فرنسا والمانيا وبريطانيا. انطلاقا من مصالحها الاستعمارية. علاوة على ذلك حاول الصهاينة أنفسهم اثارة

انتباه هذه القوى الاستعمارية على المكاسب التي من الممكن ان ينالوها في حالة مساندتهم لإقامة مثل هذا ((الوطن)) (هالبورك ١٩٧٤، ١٠٢-١٤١).

ومن العلامات البارزة على الاصول الاستعمارية للحركة الصهيونية هي كون الصهيونية جاءت كتعبير عن المصالح المالية لكل من الرأسماليين اليهود الكبار والبرجوازية اليهود العليا والمتوسطة المصالح الاقتصادية للبرجوازية العليا الأوربية وقد كان ارتباط الاستعمار الصهيوني بالاستعمار العالمي وثيقا جدا .

ثانيا: السمات الاجتماعية العامة لليهود في الاقطار العربية :-

لقد كانت حياة اليهود في البلاد العربية تختلف في كثير من النواحي عن تلك التي عاشها اليهود في اوربا داخل أطار (الغيتو) ذلك لان هؤلاء اليهود الساميين الذين عاشوا في اطار الخلافة العربية ودويلاتها. والتي امتدت من المحيط الاطلسي حتى الخليج العربي. وفي الاندلس (اسبانيا) لم يعد لهم ما يميزهم جوهريا وقوميا. عن العرب. وفي إطار العروبة هذا كان يعيش ويتعايش وينتج ماديا وثقافيا المسلمون والمسيحيون واليهود والصابئة وغيرهم من اصحاب المذاهب والمعتقدات والحضارة التي تجسدت في تراثنا العربي والتي أسهمت في بناء عصر النهضة والبعث والاحياء في أوربا. انما هي حضارة عريقة اسلامية ساهم فيها كل هؤلاء (عمارة بلا تاريخ، ٥٧) .

ان اية دراسة واعية لتاريخ اليهود في ظل الحضارة العربية. توضح حقيقة اساسية مفادها ان اليهود على الرغم من قلتهم العددية كانوا دوماً جزءا متمما لسكان البلاد. امتزجوا في حياة البلاد العامة باللغة والتقاليد والعادات واسلوب التفكير وظروف الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وهذا أمر لم يتوفر لليهود مع أي من الحضارات الأخرى أو مع أي من الشعوب الأخرى على مدى التاريخ اليهودي الطويل.

ان هذه الخاصية يكاد يتفق عليها الباحثون في دراسة أوضاع اليهود في البلاد العربية. ومع ذلك. فقد حاول بعض الباحثين الغربيين ابراز الجوانب السلبية في معاملة غير المسلمين خلال فترات قصيرة شاذة من التاريخ الاسلامي للبرهنة على اضطهاد الحكام المسلمين لاهل الذمة(*).

(*) اهل الذمة : اصحاب الكتب السماوية من اليهود ونصارى وغيرهم في داخل الدولة الاسلامية كانوا يتمتعون بحق الاحتفاظ بتنظيماتهم الدينية ودور عباداتهم وحق اقامة المراسيم والشعائر الدينية الخاصة بهم . على أن يدفع رجالهم القادرون على حمل السلاح فقط ضريبة طفيفة تسمى (الجزية) مقابل حماية اموالهم واعراضهم وممتلكاتهم من جهه وبعدم مساعدتهم لاعداء المسلمين من جهة أخرى.

غير أن هذه المحاولة تبدو محاولة ظالمة لأنها تتجاوز قرونا من التسامح وتركيز البحث على فترات قصيرة شاذة لا يمكن للباحث المصنف منها انموذجا عاما مطلقا (معروف ١٩٩٠، ٢٥).

السمة الأخرى هي أن هجرة اليهود من الاقطار العربية الى فلسطين قد كانت نتيجة لنشاط الحركة الصهيونية ولجوءها الى اعمال العنف لحث اليهود على الهجرة. فعلى سبيل المثال ان الوثائق التي عثرت عليها اثبتت وجود منظمة صهيونية للتجسس والارهاب في العراق هي التي كانت مسؤولة عن حوادث القاء القنابل على المؤسسات ومراكز التجمع اليهودية. هذا الحال ادى الى المبادرة بالهجرة الجماعية".

وفي هذا الجانب يمكن ايراد كلام لبن غوريون في هذا المعنى، فقد صرح عام ١٩٥٢ لصحيفة يهودية في نيويورك بالقول: انني لا اخجل من الاعتراف بأنني لو كنت املك. ليس فقط الارادة بل القوة لانتقيت مجموعة من الشباب الأقوياء والاذكياء والمتواضعين والمخلصين لافكارنا ولارسلتهم الى البلدان التي بالغ فيها اليهود بالقناعة الأئمة (يعني رفض الهجرة الى اسرائيل. وستكون مهمة هؤلاء الشبان ان يتنكروا بصفة اناس غير يهود . ويرفعوا شعارات معاداة السامية.

انني استطيع ان اضمن انه من ناحية تدفق المهاجرين الى اسرائيل من هذه البلدان سوف تكون النتائج اكبر بعشرات الآلاف من المرات التي يحققها المبعوثون الذين يبشرون بمواعظ عديمة الجدوى)) (شمالي ١٩٨١، ١٥٤) .

ومن ذلك يبدو ان معاداة السامية ليست حركة ضد اليهود. بل هي سلاح في ايدي التنظيمات الصهيونية تشهره بوجه من يريدون ان ينالوا منها ، والمتتبع لاستعمال الصهيونية لهذا المفهوم معاداة السامية واللاسامية – يخرج بنتيجة ((ان اللاسامية اصبحت تعني اللاصهيونية ولا شيء غير ذلك بمعنى اشارة بوجه أي اتجاه رافض او معادي او غير مؤيد للصهيونية كفكرة وكحركة ، حيثما كان حتى ولو كان من داخل (اسرائيل).

ثالثا: الانتقال من المجتمع التقليدي الى التحديث

يتضح مما سبق فيما يتعلق بدراسة سمات الجماعات اليهودية في البلاد الأوربية (بيئة الحركة الصهيونية أن هذه الجماعات اتسمت حياتها الاجتماعية بأهم السمات العامة التي تميز المجتمعات التقليدية التي يذكرها الباحثون في علم الاجتماع السياسي وهي :

١. المجتمع البدائي أو التقليدي قلة في الادوار التي يقوم بها الافراد في مجتمعهم وينعدم فيها التخصص.

٢. انعزال عن العالم الخارجي .
٣. الاعتقاد في قيم وعادات موروثة ومن ثم عدم الرغبة في التجديد (العاني ١٩٨٢، ٢٦).

ولكن مع التغيرات التي حدثت في اوربا باتجاه مسار التحديث الذي هو من الناحية التاريخية عملية التحول في اتجاه الانساق الاقتصادية والاجتماعية . والسياسة في اوربا الغربية .. وامريكا الشمالية . ونمط تغيرها من الفترة من القرن السابع عشر حتى التاسع عشر .

هذه التغيرات كان من شأنها خلق شروط تشكيل الدولة – الامة الحديثة والتي تبدو كما وصفها بارسونز بمنزلة الشكل الاكثر اكتمالا للنسق السياسي. والذي يمتاز باكثر الشروط الملائمة لنشاطه السياسي الفعال والذي يفترض. لتحقيق تحقيقا كاملا، الانطلاق الكامل للنمو الاقتصادي وعلمنة المجتمع. وفي مثل هذه الظروف تكون الدولة حاملة عدد من المواصفات التي يعدها بارسونز ملائمة لها. انها أولى الوظائف.. ولم تفرض تاريخيا الا كحل لغياب اندماج المجتمع بكامله علاوة على ذلك هي دولة الحق الناجم عن تكوين نسق من القوانين والذي يسند مشروعيته الى مبدأ الشرعية . ولا يمكنها الا تكون اخيراً دولة ديمقراطية لا يمكنها التطور الا انطلاقاً من المؤسسة البرلمانية ومن مبدأ المواطنة وهما يظهران كليهما كشرطين مسبقين ضروريين لتمييز النسق السياسي عن باقي الانساق الاجتماعية (نبوم بلا تاريخ، ٣٠) .

ومع هذه التطورات لم يعد في وسع الجماعات اليهودية في اوربا في هذه الفترة الاستمرار في الانماط التقليدية لحياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. فاتخذت هذه الجماعات مسارات عدة للتحول في اطار حركة التحديث والعصرنة :

١ – فئة الاندماجيين وهي فئة ترى أن اليهودية ديانة كغيرها من الديانات ومن ثم لا علاقة لها بقومية معينة أو حركة عنصرية. وان ولاء اليهودي من الناحية السياسية يجب ان يكون للدولة التي ينتمي اليها وللمجتمع الذي يعيش فيه ...

٢– فئة المطالبين بالقومية اليهودية في المنفى وهي الفئة التي تنادى بضرورة تكتل اليهود حينما وجدوا على اساس انهم اقلية قومية في المجتمع الذي يعيشون فيه.

٣– الفئة التي تقول بان العودة الى فلسطين هي عودة دينية ولا تتم الا بمشيئة ربانية بموجب القوانين والتعاليم الدينية (الكيالي ١٩٦٦، ٢٠–٢١) .

ان جميع الاتجاهات السابقة اتجاهات معارضة للصهيونية كانت ترى في الاندماج بمجتمعاتها حلا للمسألة اليهودية ودخولا في اطار المجتمع الحديث وعلى العكس من ذلك فان الحركة الصهيونية تبنت فكرة القومية اليهودية فقد اعلن المؤتمر الصهيوني الأول ١٨٩٧ ان اليهود يشكلون وحدة

دينية عنصرية وانهم شعب بكل ما في هذه الكلمة من معنى. وبالتالي ان لهم الحق في الحياة كأمة على رقعة من الأرض الخاصة بهم. وان الأرض هي أرض الميعاد والاجداد فلسطين.

وبهذا فإن الصهيونية ارادت بلوغ الحداثة ليس من خلال الاندماج التلقائي للجماعات اليهودية في مجتمعاتها وانما بالعمل المنظم المرتبط بحركة التوسع الاستعمارية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

ولتحقيق هذه الغايات حدد المؤتمر الأول الوسائل الآتية: التنظيم (خلق الوعي القومي اليهودي وتعبئة الجهود اليهودية العالمية والاستعمار (الهجرة وبناء المستعمرات) والدبلوماسية (المفاوضات). وماهي الا فترة وجيزة حتى اصبح للصهيونية منظماتها ومؤسساتها الفعالة الناشطة مثل المؤتمر الصهيوني واللجان التنفيذية والاستشارية . والمصرف اليهودي للمستعمرات ١٨٩٨ ولجنة الاستعمار ١٨٩٨ والصندوق القومي اليهودي وكان الهدف من انشاء تلك المؤسسات هو تمويل عملية استعمار فلسطين وتنظيمها وربطها بالجهود الصهيونية لتنفيذ اهداف مؤتمر بال.

ومن كل ذلك يبدو واضحاً أن المجتمع الاسرائيلي حصيلة تكوين استيطاني استعماري. أي انه مجتمع جديد والذي يعني انتقالا جماهيريا بقصد تأسيس نظام جديد في ارض لا ترتبط بذلك المجتمع الجماهيري برابطة الاستمرارية التاريخية (الكيالي ١٩٦٦، ٢٣-٢٤) ويختلف مفهوم المجتمع الجديد عن مفهوم الدولة الجديدة والتي تعني أن مجتمعا سياسيا معينا لم يقدر له من قبل التكامل القومي والادارة الحكومية فيسعى من خلال البناء المخطط المصطنع الى وضع اصول ذلك الهيكل السياسي والاداري بهذا المعنى نستطيع أن نتحدث عن الدول الجديدة العديدة التي عرفتها افريقيا مثلا عقب الحرب العالمية الثانية المجتمع الاسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط أنموذج للمجتمع الجديد وليس أنموذج للدولة الجديدة او على الأقل ان جمع بينهما فان الصفة الأولى تغلب على الصفة الثانية. وتتحكم في خصائص وابعاد التطور السياسي العام لذلك المجتمع ومما تجدر الاشارة اليه ان مرحلة التحول من المجتمع التقليدي الى المجتمع الحديث القائم على اساس التكتيك الحديث هي في الواقع مرحلة مخاض وقلق اجتماعي ممتد لشعوب العالم الثالث وقد تقصر هذه المرحلة أو تطول تبعاً لقدرة السلطة السياسية في البلاد على تحقيق التحول بصورة طبيعية . هذه المرحلة في جميع الاحوال مشحونة بالتوترات الاجتماعية العنيفة (الاسود ١٩٩٠، ٢١٣) . هذا بالنسبة لشعوب العالم الثالث وهي بالتأكيد تمتلك المقومات اللازمة لتكوين الامة والاركان اللازمة لتكوين الدولة ومع ذلك تشهد توترات عنيفة فكيف الحال بالمجتمع الاسرائيلي الذي يفتقد لهذه المقومات والاركان؟

وهذا التساؤل بدوره يقودنا الى تساؤل اخر مرتبط به. كيف يصل المجتمع الاسرائيلي الى حالة المجتمع الاجمالي والذي يحدد الاستاذ د. و فرجيه مفهومه بالعناصر الثلاثة الآتية فهو يقضي اولا بان ترتبط الفئات المتعددة المختلفة الاسر. الجماعات المحلية النقابات الجمعيات الاحزاب الكنائس الشلل والعصابات.. الخ بعضها ببعض ضمن مجموعات أكثر اتساعاً. ويقضي ثانياً ان تكون هذه المجموعات مندمجة تماماً بحيث يشعر افرادها فيما بينهم بتضامن عميق. يتجلى في تفاعلات تضاف الى تلك التي تجري ضمن نطاق الفئات الخاصة. ويقضي ثالثا بأن يكون التضامن والعلاقات بين اعضاء المجتمع الاجمالي اقوى من علاقاته مع الخارج وتضامنه معه وكل هذه العناصر تنتج عن سمة الأساس وهي أن المجتمع الاجمالي يشكل المجموعة الثقافية الأساسية" (دوفرجيه ١٩٨٠، ٣٥-٣٦) .

ان حقيقة التطورات السياسية في المجتمع الاسرائيلي تكشف لنا عن سعي حثيث لخلق الادوات ذات الفاعلية في تحقيق التلاحم والتكامل بين العناصر المتنافرة الداخلية في تكوينه.

المبحث الثاني: البنية الاجتماعية في إسرائيل

البنى الاجتماعية تعبر عن كيفية توزيع السكان الى طبقات اجتماعية والى جماعات اثنية والعلاقات فيما بينها فضلا على علاقتها بالمجتمع الشامل (الاسود ١٩٩٠، ١٠٧).

ان دراسة البنية الاجتماعية للمجتمع الاسرائيلي تنطلق من حقيقة جوهرية هي أن الصفة الاساسية التي يمكن عدها مفتاحاً لفهم العديد من اوضاعه الاجتماعية الاقتصادية فضلا على تفاعلاته السياسية تتمثل في انه تكوين استيطاني بمعنى انه تكون عن طريق هجرة جماعات بشرية يهودية متعددة عبر مدة من الزمان من مناطق جغرافية مختلفة الى ارض فلسطين ثم السيطرة السياسية عليها وعلى سكانها الاصليين بالقوة. خلافاً للتطور الطبيعي او النشأة التاريخية التي تميز الغالبية العظمى من مجتمعات العالم المعاصر بمؤازرة وتأييد من القوى الأوربية الاستعمارية. هذه الهجرات درج الكتاب الى تقسيمها الى خمس موجات اساسية حتى عام ١٩٤٨:

جدول رقم (١): موجات الهجرة اليهودية الى ارض فلسطين

موجات الهجرة	السنوات	عدد المهاجرين

الهجرة الأولى	١٨٨٢– ١٩٠٣	٢٠٠٠٠–٣٠٠٠٠
الهجرة الثانية	١٩٠٤ – ١٩١٤	٣٥٠٠٠ –٤٠٠٠٠
الهجرة الثالثة	١٩١٩ – ١٩٢٣	٣٥٠٠٠
الهجرة الرابعة	١٩٢٤ – ١٩٣١	٨١٠٠٠
الهجرة الخامسة	١٩٣٢ – ١٩٤٨	٢٦٥٠٠٠ الى نهاية عام ١٩١٤

Eisenstadt S.N. Israeli Society. Weidenfeld and Nicelson . (London 1967 .p.II).

ان هذه الهجرات جميعاً كانت ذات طابع اوربي. وقد ساهمت في تأسيس (الدولة) وخلق مؤسساتها السياسية والاقتصادية والثقافية. غير انه حدث تحول كبير في اعقاب تأسيس الدولة إثر تدفق اليهود المهاجرين من اقطار اسيا وافريقيا، بخلفياتهم الاجتماعية والثقافية المختلفة كلياً عن سابقيهم الأوربيين فبعد ان كانت نسبتهم لا تتجاوز ١٠% من اليهود في فلسطين ازدادت نسبتهم زيادة كبيرة جدا والجدول الآتي يوضح ذلك: –

جدول رقم (٢): تدفق اليهود المهاجرين من اقطار اسيا وافريقيا

الاعوام	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨١
عدد اليهود في اسرائيل	١,٢٠٣,٠	١,٩١١,٢	٢,٥٨٢,٠	٣,٣٢٠,٣
مواليد اسرائيل نسبة مئوية	٢٦,٣	٣٧,٤	٤٥,٨	٤٩,١
مواليد اسيا وافريقيا نسبة مئوية	٢٢,٢	٢٧,٦	٢٧,٩	٢٧,٠
مواليد اوربا وامريكا نسبة مئوية	٥١,٥	٣٥,٠	٢٦,٣	٢٣,٩

المصدر : (السعدون وآخرون ١٩٨٢ ، ٤٨٠) .

ويتضح من هذه الاحصائيات أن الفترة بعد تأسيس الدولة) بدأت تسجل نقصاً في المهاجرين الذين ينتمون الى اوربا وهو نقص يزداد تأكيدا في الاعوام اللاحقة فعقب ان كان المهاجرون الأوربيون قبل عام ١٩٤٨ يمثلون ٩٠% فاذا بهم عام ١٩٥٠ يتناقصون الى(٥١,٥%) لينقصوا في عام ١٩٨١ الى (٢٣,٩٪) ازاء ذلك نجد الهجرة اليهودية الشرقية ترتفع من(١٠%) قبل قيام الدولة حتى تصل الى(٢٧%) في عام ١٩٨١ وهذا يعني وزناً سكانياً يزيد على المهاجرين الأوربيين مع ملاحظة.

ان ابناء اليهود الشرقيين يشكلون النسبة الأكبر من مواليد اسرائيل (الصابرا). ذلك لان العائلة اليهودية الشرقية تتميز بزيادة معدلات الانجاب عن العائلة اليهودية الغربية.

وبهذا فأن التكوين الديمغرافي للمجتمع الاسرائيلي يكشف عن وجود جماعتين اساسيتين تتم بينها وفيها عملية الفاعل: (حماد ١٩٨١، ١٠٥)

١. السكان الأصليون (الفلسطينيون العرب).
٢. المستوطنون اليهود، والذين بدورهم ينقسمون إلى العناصر الآتية:
   أ. اليهود من الأصل الغربي (اوربا وامريكا).
   ب. اليهود من الاصل الشرقي (مواليد بلدان آسيا وافريقيا).
   ت. الصابرا (مواليد اسرائيل).

وفي ضوء هذا التقسيم فأن المجتمع الاسرائيلي يشهد انواعا من الصراعات بين هذه الجماعات لا تشهدها المجتمعات العادية على الاغلب وسيتم تناول هذه الصراعات على النحو الآتي:

اولاً: الصراع بين المستوطنين اليهود والفلسطينيين العرب.

ثانيا: المشكلة الاثنية الصراع بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين.

ثالثا – صراع الاجيال.

اولاً – الصراع بين المستوطنين اليهود والفلسطينيين العرب

يعود هذا الصراع الى حقيقة وجود تناقص جذري بين الطرفين. فيما يلاحظ بان الهدف المسيطر من جانب المستوطنين اليهود على نوعية العلاقة مع الفلسطينيين هو تمكين قومية وثقافة وحضارة المستوطنين في صراعها مع قومية وثقافة وحضارة السكان الأصليين من استيعاب هذه الأخيرة. بمعنى تذويبها وتحطيم مميزاتها وتحقيق سيطرة الأولى عليها)) (حماد ١٩٨١، ١٠٥) في اطار هذا الهدف تتحدد جميع السمات الأخرى للعلاقة بين الطرفين. وتعد العنصرية الصهيونية ابرزها حيث أن سياسة المستوطنين اليهود ازاء الفلسطينيين العرب يحكمها الطابع العنصري لان الصهيونية منذ بدايتها الأولى. انطلقت من مسلمات النظر الى "اليهود" باعتبارهم جنساً اسمى وارقى من العرب الذين فشلوا في استثمار بلادهم. وجاء اليهود بكل ما يملكون من مواهب فريدة لكي يقودوهم في مدارج الرقي والتقدم)) .

من الناحية العملية أن السياسات العنصرية قد انت بالنتيجة الى ان يصبح الفلسطينيون – السكان الأصليون ليسوا مواطنين بالمعنى المالوف للكلمة بل انهم تحولوا إلى مواطنين من الدرجة الثانية وحتى اقل من ذلك. وتبرز هذه الحقيقة في اغلب مجالات الحياة فعلى سبيل المثال فان النظام القانوني الاسرائيلي بما يتضمنه من تشريعات قانونية يدعم التمييز العنصري.

فقانون الجنسية الاسرائيلي الصادر عام ١٩٥٢ لا يضمن المساواة بين العرب واليهود فبينما يمكن لأي يهودي الحصول على الجنسية الإسرائيلية بمجرد وصوله الى (اسرائيل) كان على

العربي (الفلسطيني) لكي يحصل على الجنسية ان تتوافر لديه عدد من الشروط الصعبة لكي يستطيع ان يقوم بمعاملات التجنس وان توفير تلك الشروط لم يكن عملا سهلا بل في احيان كثيرة مستحيلا. ومن هذا يتبين المضمون العنصري للقانون حيث ان الهدف الصهيوني واضح تماما وهو خلق دولة يهودية" لـ "الشعب اليهودي" في مثل هذه الدولة ستكون هناك طائفة من الحقوق والواجبات متعلقة بالشعب اليهودي " مختلفة عن حقوق وواجبات أولئك الذين يقعون خارج دائرة "الشعب اليهودي" ولو تساوى غير اليهود مع اليهود في "الدولة اليهودية" لفقدت مثل هذه (الدولة) مبرراً اساسياً (قاسم ١٩٧٢، ١٣-٦١).

ومما لاشك فيه ان التعقيد القانوني للعنصرية يساهم في مجال التنشئة الاجتماعية في زرع الاتجاهات العنصرية والعصبية في وجدان واذهان اليهود وبالنتيجة يؤدي الى ديمومة الصراع الاجتماعي بين الطرفين.

ومما تجدر الاشارة اليه أن الفلسطينيين العرب في الاراضي المحتلة قبل عام ١٩٦٧ والذين يطلق الاسرائيليون عليهم عرب اسرائيل يتمتعون رسمياً بحقوق ((المواطنة)). وعن هشاشة المواطنة يتحدث اوري افنيري وهو يهودي اسرئيلي بالقول: ((هم يتمتعون بعدد من الحقوق المدنية . ومنها حق الترشيح الى المجلس النيابي. ولكن لا يذكر انهم يحرمون فعلا ان لم يكن نظريا . من العديد من حقوقهم الاساسية. فهم مرتبطون بالحكم العرفي(*) ويستعمل ضدهم تشريع استثنائي يعود الى السيطرة البريطانية. وحريتهم في الواقع مقيدة بالإضافة الى انهم لا يشاركون فعلا في حياة البلد)) ويعلل افنيري ذلك بالقول: ((في رأيي أن الصعوبة الاساسية تكمن في موقف النظام واقناعه بان على اسرائيل أن تشكل دولة يهودية متجانسة. احادية القومية لا يمكن والحالة هذه اعتبار العرب مواطنين وانما شر لابد منه .

ويزيد من تأكيد هذه الحقيقة أن نظرة السلطات الاسرائيلية الى العرب (عرب اسرائيل) تقوم على اساس الافتراض بانهم غير مخلصين. وبناء على ذلك انهم لا يجندون في الجيش – عدا عن الدروز المفروضة عليهم الخدمة الاجبارية والبدو المسموح لهم التطوع في الجيش الدائم(*) وهم يخضعون الرقابة خفية متواصلة" (سموحة ١٩٨٦، ٥٩) .

وبدون شك فان مثل هذه السياسات تجعل سمة العلاقة بين الجماعتين المستوطنين اليهود والعرب الفلسطينيين تتسم بالتنافر والصراع، خاصة اذا اضفنا إلى ذلك المواقف العنصرية والعدوانية للجماعات اليهودية ضدهم وتوضح ذلك استطلاعات للرأي التي قام بها يهود اسرائيليون وذلك أن

(*) الغي رسميا عام ١٩٦٦.

(*) تجسيد للسياسة الاستعمارية المعروفة فرق تسد.

عينة من اليهود البالغين من سكان المدن عبر ٨٥% منهم بعدم الرغبة بالعيش بجوار دول عربية وعينة اخرى من مستوطني تل ابيب عبر ٦٧% منهم بانهم لا يريدون العرب كجيران و ٨٥% لا يريدون تأجير غرفة لاي عربي والى حد كبير فان العرب ايضا عبروا عن عدم رغبتهم بالعيش الوثيق مع اليهود اذ ان ٧٠٪ كانت قد عبرت عن عدم رغبتها في العيش في مبني شقق للسكن مع اليهود و ٥٨% عبرت عن عدم رغبتها في العيش في حي يهودي اذ الاغلبية الواسعة من الطرفين رفضت العيش جنبا الى جنب.

وقد اقترن هذا الرفض المتبادل بوجود انعزالية بين الجماعتين على الصعيد الجغرافي السكاني . حيث ان ٩٠٪-٨٥ من العرب يعيشون في حوالي ١٥٠ قرية و ١٥ مدينة مسكونة من العرب فقط . وان ١٠٪ فقط من العرب يعيشون في مدن عربية – يهودية (مختلطة). هذه الانعزالية مصاحبة لمعدل واطيء جداً من الزواج بين الجماعتين مئة عربي فقط يتزوجون من نساء يهوديات كل سنة كمعدل، وعدد اقل ٣٨ بكثير من الرجال اليهود يتزوجون من نساء عربيات (سموحة ١٩٧٨، ٢٠٠).

فضلا على ذلك فهناك الاختلافات الثقافية الكبيرة بين العرب واليهود في (اسرائيل) والتي تجعل من العلاقة بين الطرفين علاقة تصارع. فالعرب في (اسرائيل) مختلفين عن اليهود بشكل واضح في صميم الثقافة تماماً. انهم اصلا يتكلمون اللغة العربية. قوميا عرب على اختلاف دياناتهم مسلمون ومسيحيون ودروز الى حد كبير متجهين نحو العائلة الواسعة. ومبتعدين عن الايديولوجية الاساسية وضعت في اطار مؤسساتي ومن غير المتوقع أن تضعف كنتيجة لتحديث العرب أو الحراك الاجتماعي او اية تطورات اخرى".

المؤشرات السابقة تشير الى وجود تناقص اساسي بين المستوطنين اليهود والفلسطينيين العرب. يتمثل هدفه من جانب المستوطنين بالغاء قومية وثقافة وحضارة الفلسطينيين العرب وافناء جميع خصائصها. وليس بتقديم اية صيغة جديدة تجمع بين مميزات الطرفين من خلال التفاعل السلمي.

وفي مثل هذا الوضع لا يمكن للفلسطينيين في (اسرائيل) ان يشاركوا بايجابية بيئة يهودية صهيونية معادية. يشعرون انهم منفصلون عنها عاطفيا وايديولوجيا في ودينيا وعرقياً ولاحساسهم بأنهم ينتمون الى الوطن العربي. (سموحة ١٩٧٨، ٢٠٠).

على الرغم من أن عدداً من التغييرات قد حدثت في البنية الاجتماعية والثقافية للأقلية العربية من مثل الزيادة في نسبة ثنائية الثقافة وثنائية اللغة للعرب في (اسرائيل). والاندماج الكبير للعرب في الاقتصاد اليهودي والهستدروت. وتحضر اغلب القرى العربية والدخول التدريجي للعرب في

الهيئات العامة المختلفة وعلى اية حال فان هذه التطورات لا تملك وسائل لأضعاف الاختلاف الثقافي الواسع والدائم والانفصال الاجتماعي بين العرب واليهود.

ولقد ادركت سلطات المستوطنين هذه الحقيقة فانتهجت سياسات من شأنها الحيلولة دون تبلور موقف ثوري(*) . تبناه السكان الأصليون. ذات شقين اولهما: (حماد ١٩٨١، ١٩٤-١٩٦) التقليل بقدر الامكان من الضغوط الواقعية على السكان الاصليين لتقليل التناقض الى ادنى الدرجات، وثانيهما: العمل على تدعيم سيطرتها بحيث تتأكد باستمرار قدرتها على احتواء واحباط أي بوادر للمقاومة، وبهذا المعنى، فان سياسة هذه السلطات على ذلك المستوى، هي سياسة وقائية أو مانعة، أكثر منها علاجية ..... وبصفة عامة يمكن الاشارة الى عدد من المناهج التي اتبعتها السلطات الاستيطانية بهدف استتباب سيطرتها على الفلسطينيين العرب :

١. منهج التهدئة : ويقصد به تحقيق نوع من السلم والاستقرار والهدوء عبر مختلف الانشطة الاقتصادية والسياسية بما يضمن امن السيطرة الاستعمارية ويمنع حدوث اعمال مقاومة.
٢. منهج الاحتواء: ويقصد بذلك السيطرة على مشاعر الاحباط لدى السكان وتفريغ دوافع الرفض باستمرار، وتبرز هنا عمليات التنشئة بمختلف الوسائل بناء جيل جديد من أبناء السكان الأصليين يتميز برابط الولاء اتجاه الدولة الاستيطانية ويندرج في هذه الاطار ايضا عمليات احتواء القيادات الوطنية (المأمونة الجانب).
٣. منهج الاستيعاب، وينطلق هذا المنهج اساساً من مفهوم العدمية القومية والثقافية للسكان الأصليين كابتداء، ومن ثم إمكانية استيعابهم في فروع النشاط الاقتصادي أساسا كطبقة عمالية.
٤. منهج العنف وينبني على العنف المباشر أي القمع والردع بهدف الإرهاب (حماد ١٩٨١، ١٩٤-١٩٦) ويتضح من كل ذلك ان العلاقات بين الفلسطينيين العرب والمستوطنيين اليهود لا تسير باتجاه الاندماج او التكامل، وانما تتأكد حقيقتها الصراعية بشكل مستمر، لوجود تناقض جذري بين الطرفين.

ثانيا: المشكلة الاثنية الصراع بين اليهود الغربيين وبين اليهود الشرقيين:

(*) قام الفلسطينيون العرب بالعديد من المظاهرات المقاومة ضد الكيان الصهيوني سواء أكانت مقاومة سياسية أو مسلحة . وحول تفاصيل ذلك انظر حبيب قهوجي، عرب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ انتماء وصمود، مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية ، دمشق ، ١٩٧٠ .

تبرز هذه المشكلة باعتبارها احدى المشكلات الهامة التي تواجه الدول الاستيطانية نظرا لطبيعة نشأتها، حيث يتشكل تكوينها الاجتماعي بصورة تضع العناصر المكونة لكل من هذه الدول في وضع التناقض مع بعضها البعض. وتعرف الجماعة الاثنية بانها: (كيان جماعي، اعضاؤه يشتركون (١) خصائص اساسية كالدين الاصل أو التاريخ، اللغة أو العنصر، (٢) سمات ثقافية اجتماعية خاصة، (٣) والوعي بأنهم يشكلون جماعة تختلف عن الآخرين المنتمين لنفس المكانة). (الجادر ١٩٨١، ٤٥-٤٦).

وفقا لهذا التعريف وهذه السمات فأن المجتمع الاسرائيلي باعتباره مجتمعا استيطانيا يضم جماعات أثنية كثيرة تكاد تصل بعددها الى عدد الدول التي قدم منها المهاجرون غيرانه درج المهتمون بدراسة المجتمع الاسرائيلي إلى تقسيمها إلى جماعتين أساسيتين...

احدهما: اليهود الغربيون (الاشكناز) والأخرى، اليهود الشرقيون (السفارديم) إن العالم الغربي اليهود الغربيون، هو اصطلاح يستخدم الإشارة الى اليهود الذين هاجروا من . الى (اسرائيل) وبما إن أغلبيتهم من الاشكناز فان اصطلاح اليهود الغربيين اصبح مرادفا الاصطلاح الاشكناز، ولكن يظل اصطلاح اليهود الغربيين هو الادق والأشمل لانه يشير الى انتماء هؤلاء اليهود العرقي والحضاري، بينما نجد ان اصطلاح الاشكناز تدخله ابعاد دينية تطمس معالمه وتجعل منه اداة غير دقيقة (الجادر ١٩٨١، ٤٥-٤٦)..... واما اصطلاح اليهود الشرقيون (السفارديم)، فهو يشير لكل اليهود الذين ليسوا من اصل غربي، وقد أصبحت لفظة سفارد مرادفة للفظة" شرقيين لأن معظم اليهود الشرقيين يتبعون التقاليد السفاردية في العبادة ولا بد من استخدام اصطلاح (الشرقيون باعتبار انه الكل الذي يضم السفارد كجزء، وباعتبار ان الاصطلاح شرقيين له مضمون طبقي عرقي متين على عكس اصطلاح سفارد الذي له مضمون ديني لتحليل ابعاد الشكل الاثنية في المجتمع الاسرائيلي سيجري التطرق أولا، الى الاختلافات الاثنية، ومن ثم الى العوامل المؤدية الى تعاظم هذه المشكلة:

أ- الاختلافات الاثنية

تتحدد الاختلافات الاثنية الاساسية بين الجماعات اليهودية المهاجرة في (اسرائيل) والتي من شأنها ان توجد المشكلة الاثنية ويمكن ايرادها على النحو الآتي:

١. فروق حضارية وثقافية

الجماعتان اليهوديتان الاساسيتان، من ناحية الاصول الحضاري والثقافي فأنهما ينتميان إلى نمطين رئيسيين من انماط الحضارة والثقافة، هما كلا من الحضارة والثقافة الغربية والحضارة ان

الجماعة اليهودية في فلسطين قبل عام ١٩٤٨ كانت اصلا جماعة اوربية بكل ما تعنيه هذه الكلمة من خصائص حضارية وثقافية وتكنيكية. اقتصاد سوق حديث تخصص وتقسيم عمل النظرة العلمية للامور. مستوى معيشي مرتفع نسبيا. عائلة صغيرة. مجتمع يحترم قيمة العمل وينظر دائما الى المستقبل. في حين أن موجة الهجرة اليهودية الضخمة التي اعقبت عام ١٩٤٨ والتي ضاعفت عدد السكان في اربعة اعوام كانت اساسا من بلاد شرقية مختلفة (اليمن العراق ايران تركيا شمال افريقيا) وكان للمهاجرين اليهود كل صفات وطباع هذه البلاد من نظرة اجتماعية تقليدية. واوضاع اقتصادية وثقافية مختلفة. ونقص مستوى المعيشة والرعاية الصحية وقلة الخبرة التقنية اللازمة لمجتمع معاصر واخيرا عائلة كبيرة (هلال ١٩٦٩، ٧١) .

ان شعور اليهود الغربيين بالتفوق الحضاري ولد لديهم نظرة استعلاء اتجاه ابناء اليهود الشرقيين، ولكي يعززوا من هيمنتهم فقد اتبعو سياسة التغريب أي بجعل (اسرائيل) بلدا اوربيا عن طريق تحويل اليهود الشرقيين الى الثقافة الغربية وطمس كل ما يمت بصلة لهويتهم التاريخية او الثقافية ونزع كل صفة شرقية عنهم (صايغ ١٩٧١، ١٣٩).

هذه السياسة عززت من هيمنة الثقافية الغربية على باقي الثقافات ، ومن ثم الثقافة الاساسية للمجتمع، في حين تحول ثقافة اليهود الشرقيين إلى ثقافة معاكسة بمعنى انها تقوم على كون فئة من الناس تقع ضمن منظومة ثقافية ما، تنبذ القيم الاساسية وتعارضها بقيم أخرى(هلال ١٩٦٩، ٧١).

ويبدو ذلك واضحا من أن الاختلافات الحضارية والثقافية ، شكلت عائقا امام تماسك المجتمع الاسرائيلي ، ولذلك فالسلطات الاسرائيلية تسعى جاهدة لحل هذه المشكلة عن عن طريق السياسة والاستيعاب والتكامل.

٢. الاختلافات في التقاليد الدينية

على الرغم من ان المستوطنيين ينتمون جميعا الى الديانة اليهودية. الاانهم فعليا يتمايزون دينيا من نواحي عدة. فمن حيث بواعث الهجرة تحتل البواعث الدينية اهمية كبيرة لدى اليهود الشرقيين. اما بالنسبة للهجرات الأوربية. فان الصهيونية هي جوهريا ايديولوجية علمانية والاتجاهات والميول الدينية التقليدية ظهرت الهجرات غير الأوربية (سموحا، سامي ١٩٨٤).

فضلا على ذلك فان الاحكام والعادات الدينية تختلف من طائفة لاخرى ويختلف في ذلك سبل كثيرة. بما في ذلك اسلوب الصلاة الالحان الكشيروت الاطعمة المعدة وفق الشرائح الدينية). ومراعاة السبت والعياد. وكذلك الكثير من المسموحات والممنوعات (حماد ١٩٨١، ١١٦) .

وتزداد خطورة هذا التنافر خصوصا وانه يتخذ شكلا مؤسسيا. ويتضح ذلك في وجود حاخام اليهود الشرقيين وحاخام اليهود الغربيين ومجلس مستقل لكل طائفة. ويكاد يجمع مؤرخو اليهود على ان الناحية الدينية هي اعمق واشد عند اليهود الشرقيين منها عند الغربيين من اليهود اصحاب النظرة العلمانية الذين لا يهتمون بالنواحي الدينية ولايشددون على الطقوس والتقاليد ولا يخضعون الا للاساسية منها وهي الختان والزواج والدفن (صايغ ١٩٧١، ٥٩).

ولم يكن ضروريا ان يكون جميع الشرقيين متمسكين بالدين ليقفوا ضد الغربيين غير المتدينين وانما كانت بعض هذه الخلافات تقوم كمظهر من مظاهر اثبات الذات. فعندما كان الشرقي يجابه أن يختار بين أن يكون متدينا وبين أن يكون غير متدين. اختار الامر الأول ليس فقط لرواسب دينية في نفسه. وانما لانه بذلك كان يستطيع أن يبقى على الكثير من تراثه وتقاليده. واهم ما فيها الدين. ومن ثم يثبت نفسه في تيار المجتمع اليهودي الغربي الذي لا يحسب له حسابا.

٣. الاختلاف العرقي :

ان احد المفاهيم الاساسية التي قام عليها الفكر الصهيوني هي دعوى النقاء العنصري اليهودي . فقد كان موسى هيس أول من نادى بتحديد الهوية اليهودية على اساس بيولوجي او عنصري. واكد هيس معتقده العرقي بقوله: (ان) العرق اليهودي من العروق الرئيسية في الجنس البشري. وقد حافظ هذا العرق على وحدته رغم التغيرات المناخية عليه كما حافظت السمة اليهودية على نقاوتها عبر العصور)) (الصايغ ، وآخرون ١٩٧٠، ٢٣) .

اما ثيودور هرتزل (١٨٦٠ – ١٩٠٤) فلم تغب عن ذهنه الفكرة العنصرية اليهودية. ومحاولة تبني هوية عنصرية جماعية ... لقد اكد هرتزل ان اليهود بقوا شعباً واحداً وعرقاً متميزاً)) ويبدو ايضاً انه ربط بين العرقية اليهودية والتمييز القومي حينما اضاف ان قوميتهم المتميزة لا يمكن ولن ويجب الا تتقوض ولاجل ان يتوصل الى مقصده في الدعوة الى اقامة الدولة اليهودية اضاف بانه لا يوجد غير حل واحد فقط للمسألة اليهودية هو الدولة اليهودية (صادق ١٩٨١، ١٠١).

ولكن مفهوم النقاء العنصري اليهودي يواجه انتقادات علمية عديدة اثبتت عدم صحة اعتبار اليهود عرقا نقيا أو امة واحدة وأكدت وجود اختلاف وتباين واضح في الخصائص الجنسية للجماعة اليهودية المختلفة المنتشرة في انحاء العالم، ومن هذه الانتقادات :-

أ- ايدت الابحاث والدراسات الانثروبولوجية وجود تباين واضح في المميزات الجنسية للجماعات اليهودية المنتشرة في جميع انحاء العالم، ومن أشهر هذه البحوث بحث الاستاذ جون كوماس استاذ التاريخ الطبيعي للاجناس البشرية في الجامعة الوطنية في مكسيكو المعنون (اسطورة الجنس اليهودي)) والذي اكد فيه بان: ليس هناك أي أساس للادعاء القائل بوجود الجنس اليهودي، فهجرة اليهود المستمرة خلال التاريخ وعلاقتهم بمختلف الأمم والشعوب قد أوجدت شيئا من التهجين)) (العزيز ١٩٦٩، ٤٤) .

ب- تاريخيا هنالك ما يؤكد اعتناق اقوام مختلفة للديانة اليهودية في فترات التاريخية معينة . فقد حدث أن عرضت الديانة اليهودية على ملك الخزر، الملك بولان فوافقت له، واعتنقها واجبر شعبه على اعتناق هذا الدين واصبحت اليهودية دين هذا الشعب الخزري من الناحية التاريخية ايضا، اذا اخذنا التوراة ذاتها فوجدنا الدليل الكافي على عدم نقاء دم الاباء وهم انبياء اليهود الأولون ان شمشون اليهودي تزوج من دليلة الفلسطينية كما يقول لعهد القديم وفي سفر حسقيال تقرأ امك، كانت حثية وعمورية كان ابوك). وتزوج يوسف من اسنات المصرية، اما موسى فقد تزوج من صفورة من مدائن صالح، اما الملك داود فقد كانت امه مؤابية وتزوج داوود من اميرة جيشر، والملك سليمان كانت امة حثية. هذا الاختلاط مع الشعوب الأخرى تذكره التوراة وليس سواها (عمارة بلا تاريخ، ٧٠)".

ت- علاوة على ذلك هناك الكثير من الوقائع التي تدحض دعاوى النقاء اليهودي، لعل من الامثلة الواضحة عليها ، قضية يهود الفلاشا، اذ كيف يمكن التوفيق بين لون بشرتهم وبين الفكرة المتعارف عليها من ان جميع اليهود هم من اصل واحد، علاوة على ذلك فان حاخامات (اسرائيل) وبعض الدوائر اليهودية العلمية كانو قد اعلنوا بأن الفلاشا هم طائفة يهودية اخذت بالكثير من التعاليم غير اليهودية.. ولكنهم ليسو قبيلة يهودية (ديفد ١٩٨٥، ١١٢) .

ان هذا الموقف لم يتغير وحظى بالتاييد من الحكومة الاسرائيلية حتى منتصف السبعينات، حيث أدى الالحاح المتكرر لغرض تنظيم هجرة الفلاشة الى (اسرائيل) إلى قيام الحاخام الأكبر لليهود السفارديم باصدار بيان يعترف فيه بان الفلاشة هم يهود من قبيلة دان.. ومضت سنتان كاملتان قبل ان يعبر الحاخام الأكبر لليهود الاشكناز عن رأي منافر لرأي غريمه. وعندئذ فقط وافقت وزارة الداخلية الاسرائيلية على تطبيق قانون العودة على الفلاشة(ديفد ١٩٨٥، ١١٧) .

ان الاختلاف العرقي(*) بين اليهود بين اليهود المستوطنين يعد أحد أوجه المشكلة الاثنية خصوصا اذا اقترن هذا الاختلاف بوجود تمييز واضح في المجتمع وفقا للاصول الحضارية والثقافية والعرقية.

ب- العوامل المساعدة في تفاقم المشكلة الاثنية: -

I. ان اليهود الغربيين كانوا اصحاب الفكرة الصهيونية التي اقامت الدولة، ويخالطهم شعور بانها لهم وحدهم لانها من صنعهم، وأن سائر اليهود يأكلون ثمار اتعابهم بدون ان يكون لهم دور في انشاء الدولة. خاصة وان اعداد اليهود الشرقيين تزداد وتكاد تتفوق عليهم .

II. الفروق الاقتصادية، فالتعويضات الألمانية في بداية الخمسينات، والمساعدات الأمريكية المستمرة منذ قيام الكيان الصهيوني لدعم هذا الكيان، من نصيب خزينة وجيوب فئات واسعة من ابناء الاشكناز بحجة، تضررهم من ويلات الحرب العالمية الثانية، الأمر الذي كان له الأثر في توسيع الهوة الاقتصادية بين ابناء الطوائف ولأن اليهود الغربيين كانوا قد اقاموا مؤسسات (الدولة) لذا كانت الغلبة لهم في كافة المواقع السياسية والاقتصادية . وقد عزز من مراكزهم هذه جملة الخصائص التي اتصف بها اليهود الشرقيون مثل المستوى الثقافي المنخفض، وغلبة المهن اليدوية أو شبه اليدوية، تردي اوضاعهم الاقتصادية .... الخ (الجادر ١٩٨١، ٤٧).

III. تخوف المسؤولين في (اسرائيل) من أن تصبح بلدا شرقيا فقد جاء على لسان دافيد بن غوريون قوله: (ان) اليهود الشرقيين هم جزء من الشرق ومن الحضارة الشرقية . وان على اسرائيل – حسب رأيهم ان تستشرق وتصبح كيانا شرق أوسطي حتى عام ٢٠٠٠ ولكننا لم نسمح بذلك لان اسرائيل جزء من الغرب وحضارته وثقافته واصله وجنسه)) (الزغبي ١٩٨٥، ١٨) . ان هذا الشعور بالخوف من جانب اليهود الغربيين اقترن بالشعور بالتفوق الحضاري والثقافي على اليهود الشرقيين من الجانب الآخر ان اليهود الشرقيين رفضوا مصادرة ثقافتهم وتراثهم الماضي وهذا الاسرائيلي اربيه ايلياف يقول كان الشرقيون لدى وصولهم الى اسرائيل محرومين تماماً من المهارات التكنولوجية الحديثة لكنهم لم يكونوا محرومين من الثقافة. بل على العكس كانوا يحملون تقاليد وميراثا ثقافيا ومعايير كثيرة في مجال العلاقة الأسرية واحترام | الاهل والعادات (ايرياف ١٩٨١، ١٨) وان هدف

(*) من الاختلافات الاساسية ايضا هي الاختلافات في اللغة حيث لكل جماعة يهودية لغة هي لغة البلد التي هاجرت منه .

الاشكناز من الربط بين التخلف الحضاري والتخلف الثقافي هو لغرض ((مصادرة ثقافة اليهود الشرقيين والجهل الشامل تقريبا بماضيهم)) (ايرياف ١٩٨١، ٢٠) . ويظهر مما سبق ذكره أن العلاقات الاجتماعية بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين اساسها التنافر أكثر منها الترابط وان علاقة التنافر هذه ما زالت متأثرة بمواريث الهجرة وتقاليد مجتمعات الأصل من حيث اثارها على المستوى الحضاري لكل جماعة من الجماعات، فضلا على ذلك انعكاساتها على وجود ثقافات متعددة تنطوي على قيم ومعتقدات متباينة ومتناقصة. ولذلك فان المشكلة الاثنية ساهمت في خلق وظيفة هامة للدولة) هي وظيفة الاستيعاب، مما تجدر الاشارة اليه ان هذا الوظيفة مرتبطة اساسا بالدولة ذات التكوين الاستيطاني علاوة على ذلك، فان التفاعل بين العوامل والاسباب التي كانت وراء المشكلة ادت الى بروز عدت من الازمات التي تعد من خصائص المجتمع الاستيطاني الاسرائيلي ومن ابرزها ازمتا الهوية والاندماج.

ثالثا : الصابرا (*) (صراع الاجيال) :

الصابرا : هم اليهود مواليد فلسطين قبل وبعد قيام (اسرائيل) وهم من اصل مختلط شرقيين او غربيين (بركات ١٩٨٢، ٥٤) ان جيل الصابرا بهذا المعنى يضم بين صفوفه فئات عمرية شتى ليست من الشباب في شيء ويخرج من بين تلك الصفوف فئات شبابية شتى كذلك أن جيل الصابرا يضم بين صفوفه شيوخا وكهولا، كما ان اطفال وشباب (اسرائيل) يضمون بين صفوفهم من لا ينتمون لذلك الجيل ومن ثم فانه يمكن الحديث تحت عنوان الصابرا عن شباب اسرائيل، ولكن لا يجوز باي حال ان يكون الحديث تحت ذلك العنوان عن الشباب الاسرائيلي (حفني ١٩٧٥، ١٠٢).

وتجد ظاهرة صراع الاجيال، فانها مشكلة تعرفها كل المجتمعات الانسانية حيث تثور مشكلة انماط العلاقات بين الاجيال المختلفة وبالذات في فترات التغير السياسي والاجتماعي والعلمي السريع فتزداد الهوة بين الاباء والابناء.

ولكن هذه المشكلة تأخذ شكلا مميزاً في الكيانات الاستيطانية. والتي تبدو في العلاقة بين أولئك الذين هاجروا من أوطانهم التي ولدوا فيها الى وطن جديد وأولئك الذين ولدوا على ارض الكيان الاستيطاني بعد ذلك في اسرائيل هم الذين يطلق عليهم الصابرا). اذ يثور بين هاتين الفئتين العديد من الاختلافات المتعلقة بالنظرة الى الذات قضية الهوية والاجابة على السؤال من نحن؟ والنظرة

(*) ان المعنى الحرفي لكلمة الصابرا في اللغة العبرية هو نبات التين الشوكي (الصبار).

الى الآخرين السكان الأصليين والبيئة المحيطة بالكيان الاستيطاني والعالم الخارجي وحول هذه الاختلافات تبرز العديد من انماط الصراع والتعاون بين الجماعتين (هلال ١٩٧٨، ٩٣).

وتجد ظاهرة صراع الاجيال في (اسرائيل) اساسها في كون "الصابرا: قد ولد على ارض فلسطين ولا يعرف له أي وطن اخر وارتباطه بهذه الأرض ليس نتيجة اعتقاد ايديولوجي او ايمان بالصهيونية ولكن ببساطة لانه ولد على سطح الأرض. وهو لا يعرف عن معاداة اليهودية واللاسامية الا ما يقال له عنها فهو ولد في مجتمع اغلبيته يهودية ولم يواجه هذه المعاداة ولذلك فليس لديه عقدة اضطهاد كالتي عند ابويه وهو لم يحسن ابدا بإحساس الاقلية" الغيتو الذي عرفه ابواه من قبل ... وامتداداً لذلك يقال ايضا ان ارتباطات الصابرا العاطفية باليهود خارج (اسرائيل) اقل من ارتباطات المهاجر وأنه لا تشغله كثيرا قضايا اليهود غير الاسرائيليين بنفس الدرجة التي تشغل ذهن اليهودي المهاجر. وكنتيجة لذلك اتهم الجيل الأول من الرواد الصهيونيين الصابرا بالانهيار الروحي والاخلاقي وانهم اقلية مثالية من جيل الرواد وانهم منغمسون في اللذات المادية وانهم ليسوا ملتزمين باهداف الصهيونية (هلال ١٩٧٨، ٨٤-٨٥) .

ولكن على الرغم من هذه الاختلافات بين جيل المهاجرين وجيل الصابرا فان حركة الشباب الاسرائيلية لم تتجه ضد القيم التقليدية او ان تنال من المؤسسات السياسية التي تسيطر على ممارسة السلطة. ولعل تفسير ذلك ما قاله احد ابناء جيل الصابرا ((ان دولة اسرائيل محاطة بالاعداء الذين ينادون بتصفية الوجد الاسرائيلي لذلك فان الوحدة بالنسبة لبلد مثل بلدنا لا يدانيها شيء من الأهمية القصوى (ربيع ١٩٧٥، ٧٩).

لهذا الصراع بين الاجيال في (إسرائيل) يختفي عندما تثار مسالة الخطر الخارجي، وعندئذ يصبح التماسك السياسي هو الحالة الطبيعية.

وعلى الصعيد السياسي. فان الصابرا. هذه الشخصية الجديدة. كان لابد أن تصل الى القيادة وان تعبر عن تصوراتها الذاتية لمستقبل المجتمع الجديد. هذا التغير القيادي الذي كان قد بدات تشعر بضرورته الطبقات الحاكمة قبل حرب الايام الستة لم يتم في موعده المناسب وكان على المجتمع الاسرائيلي ان تصيبه ازمة عام ١٩٧٣ ليسرع بتحقيق عملية انتقال السلطة من جيل إلى جيل(ربيع ١٩٧٥، ٧٩) . ومثلت حكومة رابين ١٩٧٤. الاعلان الواضح لتدفق عناصر الصابرا على القيادة اذ ضمت مجموعة من جيل الصابرا لمركز القوة الرئيسية أولهم اسحاق رابين رئيس الوزراء وكل من الون وبارليف وبيرس ومن ناحية ثانية كان في المعارضة كل من شارون وعازر وايزمن .

ولكن على الرغم من تزايد نسبة الصابرا. فان دور ابناء الصابرا السياسي يعد ضئيلا على الرغم من انهم يشكلون حوالي نصف السكان. فمجموع الذين يتولو المناصب الوزارية منهم. ضئيلة ونسبتهم٪١٢ من مجموعة اعضاء الوزارات ونسبتهم في الكنيست حوالي ١٥% من مجموع اعضاء الكنيست (بركات ١٩٨٢، ٥٤) .

ومن الجدير بالاشارة. فان هناك اتجاها في الفكر الاسرائيلي. يرى في "الصابرا" كتلة موحدة من المواطنين الاسرائيليين تحل محل الفرق المتنافرة من المستوطنين . كتلة يمكن من خلال تأكيد تجانسها تدعيم مفهوم جديد عن الهوية الإسرائيلية الموحدة.

ان مثل هذا الاتجاه لا يمكن أن يسلم من الانتقادات ويمكن ان توجه له على النحو الآتي :-

١. هناك حقيقة هامة هي أن الميلاد على الارض الفلسطينية لم يستطع بعد ان يقضي على التمييز بين اليهودي الشرقي واليهودي الغربي. اذ لا تزال تعيش ازاء جيل تتأكد بخصوص التفرقة بين ابناء اليهود الشرقيين والغربيين وهذا يعني أن رباط الاقليم الذي يجمع بينهم لم يستطع أن يلغي الفروقات والتمييز وفقا للاصول الاثنية.
٢. ليس ثمة ما يميز "الصابرا" تمييزاً جامعا مانعاً سوى العامل الجغرافي أو محل الميلاد. وبما ان علاقة الجغرافية بالطابع القومي تتمثل فيما يتركه البشر من بصمات على بيئتهم الجغرافية. بعبارة اخرى فان تأثير البشر في البيئة الجغرافية هو في مدى تمكنهم من تغيير معالم تلك البيئة . قد يعكس طابعهم القومي او خصائصهم الأساسية وليس العكس ، أي أن العوامل الجغرافية ليست بحال العوامل المحددة للطابع القومي للبشر. ومن هنا فانه يمكن التأكيد على أن وحدة العامل الجغرافي الذي قد يميز الصابرا ديموغرافيا لا يمكن ان يؤدي في حد ذاته الى أي تشابه في تكوينهم السيكولوجي (حفني ١٩٧٥، ١٠٧).
٣. بما ان الاشكنازيين يستحوذون على النصيب الاعظم من السلطة في اسرائيل فانهم حريصون على ان يستمر لهم ذلك في المستقبل من خلال امتدادهم الحضاري والسياسي والسايكولوجي – أي ابناءهم وهذا يعني ان الشخصية القيادية ستكون الشخصية الاشكنازية فعلا. أي ان الصابرا ليسوا سوى ابناء الصفوة الأسرائيلية الاشكنازم (حفني ١٩٧٥، ١١٣).

المبحث الثالث : الأسس الفكرية لنشوء المجتمع الإسرائيلي

هناك مجموعة من الأسس الفكرية والأسس السياسية لبناء الدولة في إسرائيل، ويمكن ذكر الأسس الفكرية بما يأتي:

١. فكرة الأرض الموعودة، ترتكز هذه الفكرة على امر أساسي هو أن الله خلق الدولة، وهذا الارتكاز يكون على نظرية النشأة المقدسة. والدولة التي يحكمها حاكم من عند الله تعرف بالدولة الثيوقراطية، لأن اليهودية نظرت إلى الله تعالى على أنه منشيء السلطة الملكية، وهو الذي ينتخب الملوك ويمنحهم السلطة، وكذلك هو من ينتزعها منهم.وهذا الفكرة المقدسة تعد الركيزة المحورية التي استندت عليها الحركة الصهيونية في تسويقها لما عرف باطروحة الوطن القومي ليهود العالم كمدخل سياسي لإقامة كيان مستقل لأولئك المضطهدين على أرض فلسطين.

ويدعى اليهود ومنظروا الحركة الصهيونية أن الوعد اللاهوتي باحقيتهم بأرض فلسطين قد نص عليه في مصدرين أساسيين للديانة اليهودية هما التلمود والتوراة التي يقصد بها التوراة الإسرائيلية وليست توراة النبي موسى عليه السلام التي نزلت على النبي في القرن ١٣ ق. م في حين أن التوراة المتداولة كتبت من قبل اسلافهم في الأسر البابلي بعد ٨٠٠عام من عهد موسى و١٥٠٠ عام من عهد إبراهيم عليه السلام.

وأراد اليهود من هذه المغالطة التاريخية المبتدعة من كهنتهم وبعدها الحركة الصهيونية ومنظروها تحقيق هدفين؛ الأول، تمجيد تاريخهم باعتبار اليهود صفوة الأقوام البشرية والشعب المختار الذي اصطفاه الرب دون بقية البشر. الثاني، جعل فلسطين وطنهم الأصلي.

وبذلك سعوا إلى ترسيخ بعض الأمور في شخصية اليهود ومنها؛ خلق النزعة المتعالية وايهام الاتباع بعلو منزلتهم ورفعتها بوصفهم شعب الله المختار. وكذلك تأكيدهم على مقولة الحنين لأرض الميعاد وتعميقها في ضمائر اليهود لأجل شل التفكير بالإخلاص للأرض التي ولدوا فيها والتي سميت أرض الشتات. والأمر الآخر هو ضبط اليهود بطريقة تمنعهم من النقاش خوفا من الاله المنسوبة له القوانين اليهودية. (مهدي ٢٠١٢، ٩)

٢. فكرة القومية اليهودية؛ وهي فكرة تدعو اليهود إلى تجميع كل يهود العالم المتفرقين في أرض الشتات في دولة قومية واحدة. مستغلين عدة أمور مهمة منها ظهور وانتشار معاداة السامية أو ما تسمى اللاسامية التي ظهرت في العصور الوسطى عند تعرض اليهود لحملات الاضطهاد ومشاعر الكراهية من قبل المسيحيين الذين اتهموا اليهود بموت السيد المسيح عليه السلام برفضهم قبول رسالته وعدم اعتناق المسيحية. لذلك صاغ منظروا الحركة الصهيونية فكرة القومية اليهودية من أجل بناء دولة خاصة ليهود العالم على أساس قومي لأنها الحل العملي لمشاكلهم. ويعد موسس هو أول مفكر يهودي صهيوني استخدم هذه الفكرة من خلال كتاباته في مؤلفه الموسوم (روما والقدس) . (محمود ٢٠٢٠ ، ٦٥)

اما الأسس السياسية فهي :-

١. الاستفادة من الحركة الاستعمارية؛ وهي تتلخص بحصول الصهيونية على مكاسب مهمة جداً لقيام الدولة الإسرائيلية، وهي وعد بلفور ١٩١٧، وصك الانتداب في ١٩٢٠، وقرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ .وكان تفكير الحركة الصهيونية أن تحقيق تلك الأمور المهمة والتعاون مع قوة امبريالية كبرى سوف يساعد في حسم أمور مهمة جدا، منها منح شرعية للصهيونية، والدفاع عن الدولة اليهودية، والأمر الآخر خاص بالعرب وهن ابتعادهم عن التفكير بالمقاومة لأنها لن تجدي نفعا. (عفراوي ٢٠٢١)

٢. انشاء مؤسسات سياسية واقتصادية في الخارج.

أنشأت الحركة الصهيونية عدة مؤسسات سياسية واقتصادية من أجل النهوض بالدولة اليهودية. ومن تلك المؤسسات مكتب فلسطين في مدينة يافا، والمجلس التمثيلي الذي يشبه البرلمان للجالية اليهودية في فلسطين والوكالة اليهودية الخاصة باسداء المشورة لإدارة فلسطين في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية لإنشاء وطن قومي يهودي ، ومن المؤسسات المهمة جدا هي الصندوق القومي لليهود الذي كان مسؤولا عن شراء الأراضي الفلسطينية واستملاكها. (عفراوي ٢٠٢١)

الخاتمة

ان عملية تكوين المجتمع الاسرائيلي هي حصيلة تكوين استيطاني استعماري. وهذا التكوين قد خلق تناقضاً اساسياً بين المستوطنين اليهود وبين اصحاب الارض الاصليين الفلسطينيين العرب. حيث الهدف الاساس للمستوطنين اليهود لحل هذا التناقض يتمثل في الغاء حضارة وثقافة الفلسطينيين العرب وتصفية وجودهم بشتى الاساليب والسبل. في مقابل ذلك يقف الطرف العربي الفلسطيني الذي يشكل جماعة متماسكة قوميا وحضاريا والذي يجد عمقه على امتداد الوطن العربي الذي يرفض (اسرائيل) تحدي السيطرة الاستيطانية الاستعمارية الصهيونية ويعبر عن ذلك بكل وسائل الكفاح والنضال التي بمقدوره عملها وعلى هذا فالوجود العربي الفلسطيني يشكل خطرا من شأن فاعليته ان تهدد بتقويض اركان المجتمع الاسرائيلي.

انعكست السمة الاستيطانية على البنية الاجتماعية فعلى الرغم من نجاح الحركة الصهيونية في استقدام المهاجرين اليهود الى ارض فلسطين غير انها فشلت في صير جماعات المهاجرين اليهود في بوتقة واحدة ، حيث ان استقدام المهاجرين رافقة في ذات الوقت عمليات استيعاب وتنشئة اجتماعية قامت بها المؤسسات الصهيونية والحكومة الاسرائيلية لتحقيق الاندماج الاجتماعي للمهاجرين المتنوعي الاصول الحضارية والثقافية. ولكن معطيات الواقع الاسرائيلي تكشف عن

الفشل في تحقيق هذه المهمة حتى الآن . حيث تبرز وبوضوح المشكلة الاثنية وحالة الصراع الاجتماعي بين اليهود الأوربيين واليهود الشرقيين هذه المشكلة تأخذ بعدا طبقيا ثقافيا في التمييز ضد اليهود الشرقيين وتجعلهم في محيط المجتمع في حين يستمر الغربيون في احتلال موقع مركز المجتمع. ومن الطبيعي أن تفرز المشكلة الاثنية علاقات تنافر بين الجماعتين اليهوديتين الشرقية والأوربية تنطوي على وجود قيم ومعتقدات متباينة ومتناقضة، كم ان العنصر اليهودي الشرقي يمثل المكانة السفلى في سلم العمل والدخل بين اليهود وانعكس هذا الواقع على مركزه الاجتماعي المتدني. ومن الطبيعي فان ارتباط المكانة المتدنية اجتماعيا واقتصاديا بالتمييز ضد اليهود الشرقيين يجعل المشكلة أكثر خطورة بل قد تؤدي الى تمزق جسد المجتمع الاسرائيلي وتقوض اركانه.

فضلا على ذلك فان البنية الاجتماعية تكشف عن وجود ظاهرة صراع الاجيال وبروز ما يطلق عليه بجيل ((الصابرا)) الذي يراهن عليه الاسرائيليون باعتباره يمكن ان يكون كتلة واحدة من المواطنين الاسرائيليين تحل محل الجماعات المتنافرة غير أن نتيجة البحث تنفي ان يشكل هذا الجيل تكويناً سايكولوجيا موحدا للهوية الاسرائيلية.

المصادر باللغة العربية :

١. ابراهيم، سعد الدين. ١٩٧٣. *في سيوسيولوجية الصراع العربي الاسرائيلي*. بيروت: دار الطليعة.
٢. الاسود، صادق. ١٩٩٠. *علم الاجتماع السياسي – اسسه وابعاده*. بغداد: دار الحكمة للطباعة والنشر.
٣. الجادر، عادل حامد. ١٩٨١. "واقع المجتمع الاسرائيلي ." *مجلة مركز الدراسات الفلسطينية*.
٤. الزغبي، حلمي عبد الكريم. ١٩٨٥. *المجتمع الصهيوني ، تركيبة وتناقضاته واحتمالات تفجير الصراع مستقبلا ، ندوة المجتمع الاسرائيلي*. مركز الدراسات الفلسطينية.
٥. الصايغ ، انيس وآخرون. ١٩٧٠. *الفكرة الصهيونية : النصوص الاساسية* . بيروت: مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية.
٦. العاني، حسان محمد شفيق. ١٩٨٢. *الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي*. بغداد: مطبعة جامعة بغداد.
٧. العزيز، مصطفى عبد. ١٩٦٩. *اسرائيل ويهود العالم – دراسة سياسية قانونية* . بيروت : مركز الابحاث – منظمة التحرر الفلسطينية.
٨. الكيالي، عبد الوهاب. ١٩٦٦. *المطامع الصهيونية التوسعية*. بيروت: مركز الابحاث – منظمة التحرير الفلسطينية.
٩. ايرياف، اريبه. ١٩٨١. *سقط الحساب، في اسرائيلي الثانية المشكلة السفاردية، ترجمة فؤاد جديد* . بيروت: منشورات فلسطين المحتلة.
١٠. بركات، نظام محمودِ. ١٩٨٢. *النخبة الحاضرة في اسرائيل*. بيروت: منشورات فلسطين المحتلة.

١١. جرجيس، صبري. ١٩٧٧. *تاريخ الصهيونية – ١٨٦٢ – ١٩١٧ ، الجزء الأول*. بيروت: مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية.
١٢. حجاوي، سلافه. ١٩٨٠. "اليهود السوفيت دراسة في الواقع الاجتماعي." *مركز الدراسات الفلسطينية* (جامعة بغداد).
١٣. حفني، قدري. ١٩٧٥. *دراسة في الشخصية الاسرائيلية الاشكنازم*. مصر: مطبعة جامعة عين شمس.
١٤. حماد، مجدي. ١٩٨١. *النظام السياسي الاستيطاني – دراسة مقارنة اسرائيل وجنوب افريقيا*. بيروت: دار الوحدة.
١٥. دوفرجيه، موريس. ١٩٨٠. *سوسيولوجيا السياسة ، ترجمة هشام دياب*. دمشق: منشورات وزارة الثقافة والارشاد.
١٦. ديفد كلسر. ١٩٨٥. ، *الفلاشا يهود اثيوبيا*. عمان: دار الكرمل.
١٧. ربيع، حامد عبد الله. ١٩٧٥. ، *النموذج الاسرائيلي للممارسة السياسية*. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.
١٨. ربيع، محمد محمود. ١٩٧١. *ازمة الفكر الصهيوني المعاصر*. القاهرة: دار النهضة العربية.
١٩. رزوق، اسعد. ١٩٦٦. *نظرة في احزاب اسرائيل* . بيروت: مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية.
٢٠. سموحا، سامي. ١٩٨٤. ""الطائفية والجيش في اسرائيل "." مجلد الأول (٩).
٢١. سموحة، سامي. ١٩٨٦. *نظام الحكم في اسرائيل بعد جيل " ، في الكيان الصهيوني عام ٢٠٠٠*. قبرص: وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة.
٢٢. سموحة.سامي. ١٩٧٨. *.إسرائيل التعددية والصراع*. لندن: روتليدج وكيجان بول.
٢٣. شمالي، نصر. ١٩٨١. *افلاس النظرية اليهودية ، منشورات فلسطين المحتلة*. بيروت.
٢٤. صادق، جهاد تقي. ١٩٨١. "مفهوم النقاء العرفي اليهودي في الفكر الصهيوني ." *مجلة مركز الدراسات الفلسطينية* (العدد ٤٠-٤١):.
٢٥. صايغ، هلدا شعبان. ١٩٧١. *التمييز ضد اليهود الشرقيين في اسرائيل ، مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية*. بيروت.
٢٦. صفوت، نجدة فتحي. ١٩٧٣. "اليهود في روسيا القيصرية من الاندماج إلى القومية." *مجلة مركز الدراسات الفلسطينية* (العدد ٤).
٢٧. عفراوي، غفار ، ٢٠٢١، الأسس الفكرية والأسس السياسية لبناء الدولة في إسرائيل، جريدة صوت المواطن.
٢٨. عمارة، محمد. بلا تاريخ. *اسرائيل هل هي سامية*. دار الكاتب العربي.
٢٩. قاسم، انيس فوزي. ١٩٧٢. *قانون العودة وقانون الجنسية الاسرائيليان – دراسة في القانونين المحلي والدولي*. بيروت: مركز الابحاث – منظمة التحرير الفلسطينية .
٣٠. كنعان، جورجي. ١٩٨٠. *سقوط الامبراطورية الاسرائيلية*. بيروت: دار الطليعة.
٣١. معروف، خلدون ناجي. ١٩٩٠. *" يهود العراق " في " يهود الاقطار العربية ، سلسلة دراسات فلسطينية (٢٣)*. بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية.

٣٢.محمود، نزار سمير،٢٠٢٠، قانون (القومية اليهودية) وتأثيره على واقع القضية الفلسطينية ومستقبلها، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم /جامعة الشرق الاوسط، عمان.
٣٣.مهدي، عبير سهام ،٢٠١٢، أرض الميعاد في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار الجنان للنشر.
٣٤. نبوم، برتران بادي. بلا تاريخ. *سوسيولوجيا الدولة، ترجمة جوزف عبد الله وجورج أبي صالح*. بيروت: مركز الانماء القومي.
٣٥. هالبورك، ستيفن. ١٩٧٤. "الاصول الطبقية للعقيدة الصهيونية." *مجلة الدراسات الفلسطينية* المجلد ٣ (العدد الأول)
٣٦. هلال، علي الدين. ١٩٦٩. *تكوين اسرائيل ، دراسة في أصول المجتمع الصهيوني*. القاهرة: دار الهلال.
٣٧. هلال، علي الدين. ١٩٧٨. "في مفهوم الكيانات الاستيطانية." *مجلة المستقبل العربي* (العدد ١).

المصادر باللغة الانكليزية :

1. Afrawi, Ghaffar, 2021, The Intellectual Foundations and Political Foundations of State Building in Israel, Citizen's Voice newspaper.
2. Al-Ani, Hassan Muhammad Shafiq. 1982. *General features of political sociology in Yemen*. Baghdad: Baghdad University Press.
3. Al-Aziz, Mustafa Abd. 1969. *Israel and the Jews of the world - a political study*. Beirut: Research Center - Palestinian Freedom Organization.
4. Al-Jader, Adel Hamed. 1981. "The Reality of the Group." Journal of the Center for Palestine Studies.
5. Al-Sayegh, Anis and others. 1970. *Promotion idea: basic texts*. Beirut: Palestine Liberation Organization Research Center.
6. Al-Zoghbi, Hilmi Abdel Karim. 1985. *The church community, its challenges and contradictions, the possibilities of future conflict, and community activities*. Center for Palestinian Studies.
7. Amara, Muhammad. *No date. Is Israel Semitic?* Dar Al-Katib Al-Arabi.
8. Barakat, Mahmoud's regime. 1982. *The advanced elite in Israel*. Beirut: Occupied Palestine Publications.
9. Black, honest. 1990. *Market science in Yemen - its foundations and dimensions*. Baghdad: Dar Al-Hikma for Printing and Publishing.
10. David Kelser. 1985. *Lamba of Ethiopian Jews*. Amman: Dar Al-Carmel.
11. Duverger, Maurice. 1980. *Sociology of Politics, translated by Hisham Diab*. Damascus: Publications of the Ministry of Culture and Education.
12. Eisenstadt S.N. ١٩٦٧ ،Israeli Society، Weidenfeld and Nicelson ،London .
13. Girgis, Sabri. 1977. *History of Judaism - 1862 - 1917*, Part One. Beirut: Palestine Liberation Organization Research Center.
14. Good, Areeba. 1981. *The Geography of Arithmetic, in Israel, Sephardic Culture, Fouad's second translation*. Beirut: Occupied Palestine Publications.
15. Halburk, Stephen. 1974. "The Class Origins of the Zionist Doctrine." *Journal of Palestinian Studies*, Volume 3 (First Issue).
16. Hammad, Magdy. 1981. *The Polish Colonial System - A Comparative Comparison of the African Air Force*. Beirut: Dar Al-Wahda.

17. Hifni, Qadri. 1975. *A study of personality with the Ashkenazi touch*. Egypt: Ain Shams University Press.
18. Hijjawi, Salafah. 1980. "Soviet Jews: A Study in Social Reality." *Center for Palestinian Studies* (University of Baghdad.
19. Hilal, Ali Al-Din. 1969. *The formation of Israel, a study into the origins of Zionist society*. Cairo: Dar Al-Hilal.
20. Hilal, Ali Al-Din. 1978. "On the concept of settlement entities." *Arab Future Journal* (Issue 1).
21. Ibrahim, Saad Al-Din. 1973. *On the sociology of the Arab conflict*. Beirut: Dar Al-Mumtazah.
22. Kanaan, Georgia. 1980. *The fall of the Israeli empire*. Beirut: Dar Al-Tali'ah.
23. Kayali, Abdul Wahab. 1966. *Expansionist ambitions*. Beirut: Research Center - Palestine Liberation Organization.
24. Mahdi, Abeer Siham, 2012, The Promised Land in Contemporary Israeli Thought, Al-Jinan Publishing House.
25. Mahmoud, Nizar Samir, 2020, The (Jewish Nationality) Law and its impact on the reality and future of the Palestinian issue, Master's thesis, College of Arts and Sciences/Middle East University, Amman.
26. Marouf, Khaldoun Naji. 1990. "The Jews of Iraq" in "The Jews of the Arab Countries, Palestinian Studies Series (23). Baghdad: *Center for Palestinian Studies*.
27. Nebaum, Bertrand Badie. *No date. Sociology of the State*, translated by Joseph Abdullah and George Abi Saleh. Beirut: National Development Center.
28. Qasim, Anis Fawzi. 1972. *The Law of Return and the Israeli Nationality Law - a study of domestic and international law*. Beirut: Research Center - Palestine Liberation Organization.
29. Rabie, Hamed Abdullah. 1975. *A model for sports practice*. Cairo: New York Institute for Arab Studies.
30. Rabie, Muhammad Mahmoud. 1971. *The Crisis of Contemporary Thought*. Cairo: Dar Al Nahda Al Arabiya.
31. Razouk, Asaad. 1966. *A look at Israel's entities*. Beirut: Palestine Liberation Organization Research Center.
32. Sadiq, Jihad Taqi. 1981. "The concept of Jewish customary purity in Zionist thought." *Journal of the Center for Palestine Studies* (Issue 40-41): p. 101.
33. Safwat, Najda Fathi. 1973. "Jews in Tsarist Russia from Integration to Nationalism." *Journal of the Center for Palestine Studies* (Issue 4).
34. Sayegh, Hilda Shaaban. 1971. *Discrimination against Eastern Jews in Israel*, Palestine Liberation Organization Research Center. Beirut.
35. Shamali, Nasr. 1981. *The Bankruptcy of Jewish Theory, Occupied Palestine Publications*. Beirut.
36. Smouha, Sami. 1984. "Sectarianism and the Army in Israel." Volume One (9).
37. Smouha, Sami. 1986. The system of government in Israel after a generation," in the structure of the entity in 2000. Agreement: Al-Manar Press and Publishing Agency Limited.
38. Smouha.Sami. 1978. *Multiple Israel and Conflict*. London: Routledge O'Kegan Paul.